ثورة الذكاء الاصطناعي: عندما تصبح الأحلام حقيقة

05 سبتمبر 2024

تقنية وذكاء اصطناعي

9 دقيقة قراءة

www.saudieinstein.com

ثورة الذكاء الاصطناعي: عندما تصبح الأحلام حقيقة



في قاعة مكتظة بجامعة ستانفورد، وقف إريك شميـدت، الرئيـس التنفيـذي السـابق لشركـة غوغل، ليلقي محاضرة مغلقة ستهز أركان عالم التكنولوجيـا. كـان اللقـاء مثيـراً للجـدل لعـدة أسباب. أولاً، اللقاء لم يكن معلناً بشكل رسمي، وتمت إزالته بعد فترة قصيرة من نشره على الإنترنـت، ممـا زاد مـن الفضـول حـول محتـواه، وسـبق أن تنـاولت جـزء مـن تصـريح شميـدت المسرب بالمحاضرة؛ حول العمل عن بُعد وتأثيره علـى إنتاجيـة الشركـات الكـبيرة مثـل جوجـل وسأضعه بالردود. والآن أعيد الكتابة عن اللقاء ككـل بعـد أن اطلعـت علـى المقابلـة كاملـة وسـأقوم بوضعهـا مترجمـة لمـن شـاء التوسـع بالموضوع.

بصوت هادئ ونظرة ثاقبة، بدأ شميدت حديثه قائلاً: "في العام المقبل، سترون نوافذ سياقية واسعة، وعملاء أذكياء، وتحويل النص إلى إجراء. عندما يتم تطبيق هذه التقنيات على نطاق واسع، سيكون لها تأثير على العالم بحجم لم يفهمه أحد بعد."

لنتوقف لحظة ونفكك هذه الجملة المثقلة بالمعاني. ما الذي يعنيه شميدت بهذه المصطلحات الغريبة، وكيف ستغير حياتنا؟

أولاً، النوافذ السياقية الواسعة. تخيل أن جهازك الذكي لم يعد مجرد آلة لتنفيذ الأوامر، بل أصبح شريكاً ذكياً يفهم سياق حياتك بأكملها. على

سبيل المثال: عندما تسأل عن "أفضل مطعم"، سيقترح مكاناً يناسب ذوقك وميزانيتك وحالتك الصحية، استناداً إلى فهمه العميق لتفضيلاتك وعاداتـك. الفـرق هنـا عـن الوضـع الحـالي هـو العمق والشمولية. بدلاً من الاعتماد على بضعة معـايير بسـيطة، سـتتمكن هـذه الأنظمـة مـن فهم شخصيتك وظروفك بشكل شبه كامل، مما يجعـل تفاعلاتـك معهـا أقـرب إلـى التواصـل البشري الحقيقي.

ثانياً، العملاء الأذكياء. هؤلاء ليسوا موظفين بشريين، بل برمجيات متطورة قادرة على التعلم والابتكار بشكل مستقل. لنأخذ مثالاً من مجال الطب: تخيل برنامجاً يمكنه قراءة كل الأبحاث

الطبية المنشورة في العالم، ثم يقوم بتحليلها واقتراح علاجات جديدة لم يفكر بها البشر من قبل. هذا البرنامج لن يكتفي بتجميع المعلومات، بل سيقوم بإجراء "تجارب افتراضية" لاختبار نظرياته قبل اقتراحها على الأطباء البشريين. الفرق هنا عن الأنظمة الحالية هو القدرة على الإبداع والابتكار. بدلاً من مجرد تحليل البيانات الموجودة، ستتمكن هذه العملاء من توليد أفكار جديدة تماماً، مما قد يؤدي إلى اختراقات علمية وتكنولوجية غير مسبوقة. أخيراً، تحويل النص إلى إجراء. هذه التقنية ستمكن أي شخص من تحويل أفكاره إلى واقع ملموس بمجرد وصفها لفظياً. تخيل أنك قلت: "أريد تطبيقاً يساعد كبار السن على تذكر أدويتهم

ومواعيـدهم الطبيـة". فـي غضـون دقـائق، سيقوم النظـام بتصـميم وبرمجـة وإطلاق هـذا التطـبيق، مـع مراعـاة أفضـل الممارسـات فـي تصميم واجهة المستخدم وأمان البيانات.

بـالواقع ضـرب شميـدت مثـالًا بإنشـاء برنـامج متطـور ومعقـد وهـو أن تطلـب عمـل برنـامج مشابه لتيك توك!

مقصـدها ببساطـة: أن الفـرق هنـا عـن الوضـع الحالي هو إزالة الحاجز بين الفكرة والتنفيذ. بدلاً من الاعتماد على مبرمجين ومصممين لتحويل الأفكـار إلـى واقـع، سـيتمكن أي شخـص مـن إنشـاء منتجـات وحلـول معقـدة بمجـرد وصـفها بالكلمات. لكن هذه التطورات المذهلة تأتي بتحـديات هائلـة. يحـذر شميـدت مـن أن تطـوير

هـذه التقنيـات سـيتطلب اسـتثمارات ضخمـة تصل إلى مئات المليارات من الدولارات. والأكثر إثارة للدهشة، قد تصبح الطاقة المورد الأكثر ندرة في هذا السباق التكنولوجي.

"نحتاج إلى أن نصبح أفضل أصدقاء كندا،" يقول شميدت بابتسامة خفيفة تخفي جدية كلامه. "لأن كندا لديها أشخاص لطيفون، وساعدت في اختـراع الذكـاء الاصـطناعي، ولـديها الكثيـر مـن الطاقة الكهرومائية. لأننا كدولة لا نملك طاقة كافية للقيام بهذا." هذا التصريح يكشف عن تحول جذري في مفهوم القوة العالمية. في المسـتقبل القريـب، قـد تصـبح مصـادر الطاقـة النظيفــة أهــم مــن الترسانــات النوويــة أو احتياطيات النفط.

لكن التحديات لا تقتصر على الموارد والطاقة. يحذر شميدت من خطر المعلومات المضللة المدعومة بالذكاء الاصطناعي. في عالم يمكن فيه إنتاج محتوى مزيف يبدو حقيقياً تماماً، كيف سنميز الحقيقة من الوهم؟ كيف ستحمي الدول ديموقراطياتها من التلاعب الرقمي؟

وماذا عن مستقبل العمل والتعليم؟ حسنًا كان هذا موضوع مقالي السابق وفيه تفصيل لكلامه. لكن لنستعرض رؤية سام ألتمان، الرئيس التنفيذي لشركة OpenAI. يتوقع ألتمان اختفاء العديد من الوظائف التقليدية، لكنه يرى في هذا فرصة لتحرير البشر من الأعمال الروتينية للتفرغ للإبداع والابتكار. الحل

الـذي يقترحـه ألتمـان هـو الـدخل الأساسـي الشامــل، حيــث تقــوم الشركــات الكــبرى المستفيدة من الأتمتة بتمويل دخل أساسي لكـل مـواطن. هـذه الفكـرة، التـي قـد تبـدو راديكاليـة اليـوم، قـد تصـبح ضـرورة فـي عـالم تسيطر عليه الآلات الذكية.

في خضم هذه التحولات الهائلة، تبرز أسئلة عميقـة تختـرق جـوهر وجودنـا كبشـر. كيـف سـنحافظ علـى قيمنـا وإنسانيتنـا فـي عـالم تتعاظم فيه قوة الآلات بشكل مذهل؟ وكيف سنجد معنـى لحياتنـا عنـدما تصـبح العديـد مـن مهامنـا التقليديـة، التـي طالمـا عرّفـت هويتنـا وأعطت لحياتنا قيمة، زائدة عن الحاجة؟

وسط هذا الضباب المعرفي الكثيف، يلقي شميدت بشعاع ضوء يخترق الظلام. يختتم محاضرته بنصيحة قد تبدو للوهلة الأولى بسيطة، لكنها في الحقيقة ثورية: "عندما تسألون سؤالاً، اقرؤوا 20 كتاباً أولاً." إنها لمفارقة مدهشة حقاً! في عصر نشهد فيه انحسار الكتاب لصالح الوسائط الرقمية السريعة، وفي زمن أصبحت فيه المعلومة "كبسولة" تُبتلع دون مضغ، يعود الكتاب ليؤكد نفسه كسلاح البشرية الأمضى في مواجهة ذكاء الآلة.

فكروا في الأمر. في عالم يمكن فيه للذكاء الاصطناعي الوصول إلى كميات هائلة من المعلومات في ثوانٍ معدودة، ما الذي سيميزنا

نحـن البشـر؟ الإجابـة تكمـن فـي العمـق، فـي القدرة على ربط الأفكار بطرق إبداعية، في فهم السـياقات والظلال الدقيقـة للمعنـى. وهـذا بالضبـط مـا يمنحنـا إيـاه الغـوص فـي عـوالم الكتب. الكتاب ليس مجرد وعاء للمعلومات، بل هو رحلة فكرية، تجربة إنسانية متكاملة. عندما نقرأ كتاباً، نحن لا نستوعب معلومات فحسب، بل نعيـش تجربـة كـاتب، نسـتكشف عالمـاً بأكملـه، نتحـدى أفكارنـا ونوسـع آفاقنـا. هـذه العمليـة المعقدة، هذا التفاعل العميق مع الأفكار، هو ما سيظل - على الأقل في المستقبل المنظور - حكراً على العقل البشري. وهكذا، في مواجهة الذكاء الاصطناعي الذي يمكنه معالجة كميات هائلـة مـن البيانـات، يصـبح التعمـق والتفكيـر

النقدي الذي تمنحه لنا القراءة المكثفة هو سلاحنا الأقوى. إنها قدرتنا على فهم التعقيدات، على رؤية الصورة الأكبر، على استيعاب وجهات النظر المتعددة، التي ستميزنا عن الآلات. نحن نقف اليوم على عتبة عصر جديد، عصر قد يعيد تعريف كل ما نعرفه عن العمل والتعليم والحياة نفسها. التحدي الذي نواجهه الآن ليس مجرد كيفية مواكبة التكنولوجيا، بل كيفية الحفاظ على ما يجعلنا بشراً في خضم هذه الثورة التكنولوجية. وهنا يأتي دور الكتاب، كحصن أخير للإنسانية، كمصدر لا ينضب للحكمة والإبداع والفهم العميق.

كما يقول شميدت، "المستقبل ليس قدراً

محتوماً، بل هو ما نصنعه بأيدينا اليوم." وفي هذا السياق، تصبح القراءة العميقة والتفكير النقدي أدواتنا الأساسية في صناعة هذا المستقبل. فهل نحن مستعدون لهذا التحدي؟ هل لدينا الحكمة والبصيرة لاستخدام هذه الأدوات في توجيه التكنولوجيا نحو الخير العام؟

الإجابة على هذه الأسئلة ستشكل ملامح القرن الحادي والعشرين. وكما يؤكد كل من شميدت وألتمان، فإن المشاركة الفعالة في صياغة هذا المستقبل هي مسؤوليتنا جميعاً. فلنستعد إذاً لمستقبل مليء بالتحديات والفرص، مستقبل سنكون نحن صانعيه ومبدعيه، مسلحين بالمعرفة العميقة والفهم الشامل الذي تمنحه لنا الكتب. فربما، في نهاية

المطاف، سيكون الكتاب هو سفينة نوح التي ستحمل إنسانيتنا عبر طوفان الذكاء الاصطناعي القادم.

مواضيع مرتبطه



عصر ما بعد العمل: هل ستكون الأموال المجانية بوليصة تأمين ضد الانقراض البشري؟



بين البيروقراطية والابتكار: كيف تعثرت جوجل في مواجهة الشركات الناشئة